شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم وقال الزجاج المعنى ارسلناك
جامعا للناس في الانذار والابلاغ فجعله حالا من الكاف وحق التاء على هذا
ان تكون للمبالغة كتاء الراوية والعلامة ومن جعله حالا من المجرور متقدما
عليه فقد اخطا لان تقدم حال المجرور عليه في الاحالة بمنزلة تقدم المجرور
على الجار وكم ترى ممن يرتكب هذا الخطا ثم لا يقنع به حتى يضم اليه ان يجعل
اللام بمعنى الى لانه لا يستوي له الخطا الاول الا بالخطا الثاني فلا بد له من
ارتكاب الخطائين بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ويقولون متى هذا
الوعد ان كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون
قرئ ميعاد يوم وميعادٌ يومٌ وميعادٌ يوما والميعاد ظرف الوعد من مكان او زمان
وهو هاهنا الزمان والدليل عليه قراءة من قرا ميعادٌ يومٌ فابدل منه اليوم فان
قلت فما تاويل من اضافه الى يوم او نصب يوما قلت اما الاضافة فاضافة
تبيين كما تقول سحق ثوب وبعير سانية واما نصب اليوم فعلى التعظيم باضمار
فعل تقديره لكم ميعاد اعني يوما واريد يوما من صفته كيت وكيت ويجوز ان
يكون الرفع على هذا اعني التعظيم فان قلت كيف انطبق هذا جوابا على سؤالهم
قلت ما سالوا عن ذلك وهم منكرون له الا تعنتا لا استرشادا فجاء الجواب
على طريق التهديد مطابقا لمجيء السؤال على سبيل الانكار والتعنت وانهم
مرصد ونزليوم يفاجئهم فلا يستطيعون تاخرا عنه ولا تقدما عليه وقال
الذين كفروا لن نؤمن بهذا القران ولا بالذي بين يديه الذي بين يديه ما نزل
قبل القران من كتب الله يروى ان كفار مكة سالوا اهل الكتاب فاخبروهم
انهم يجدون صفة رسول الله في كتبهم فاغضبهم ذلك وقرنوا الى القران جميع
ما تقدمه من كتب الله في الكفر فكفروا بها جميعا وقيل الذي بين يديه يوم
القيمة والمعنى انهم جحدوا ان يكون القران من الله او ان تكون لما دل عليه من
الاعادة للجزاء حقيقة ثم اخبر عن عاقبة امرهم ومالهم في الاخرة فقال لرسوله
عليه السلام او للمخاطب ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم
الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا
مؤمنين ولو ترى في الاخرة موقفهم وهم يتجاذبون اطراف المحاورة ويتراجعونها
بينهم لرايت العجب فحذف الجواب والمستضعفون هم الاتباع والمستكبرون
الرؤس المقدمون قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم
عن الهدى اولى الاسم اعني نحن حرف الانكار لان الغرض انكار ان يكونوا هم
الصادين لهم عن الايمان واثبات انهم هم الذين صدوا بانفسهم عنه وانهم
اتوا من قبل اختيارهم كانهم قالوا نحن اجبرناكم وحلنا بينكم وبين كونكم
ممكنين مختارين بعد اذ جاءكم بعد ان صممتم على الدخول في الايمان وصحت
نياتكم في اختياره بل كنتم مجرمين بل انتم منعتم انفسكم حظها واثرتم الضلال
على الهدى واطعتم امر الشهوة دون امر النهى فكنتم مجرمين كافرين لاختياركم
لا لقولنا وتسويلنا فان قلت اذ واذا من الظروف اللازمة للظرفية فلم وقعت
اذ مضافا اليها قلت قد اتسع في الزمان ما لم يتسع في غيره فاضيف اليها
الزمان كما اضيف الى الجمل في قولك جئتك بعد اذ جاء زيد وحينئذ ويومئذ
وكان ذلك اوان الحجاج امير وحين خرج زيد وقال الذين استضعفوا للذين
استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا
لما انكر المستكبرون واثبتوا بقولهم بل كنتم مجرمين ان ذلك بكسبهم واختيارهم
كر عليهم المستضعفون بقولهم بل مكر الليل والنهار فابطلوا اضرابهم

هم السبب

باضرابهم

٦

باضرابهم كانهم قالوا ما كان الاجرام من جهتنا بل من جهة مكركم لنا دائبا ليلا
ونهارا وحملكم ايانا على الشرك واتخاذ الانداد ومعنى مكر الليل والنهار مكركم
في الليل والنهار فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به واضافة المكر اليه
او جعل ليلهم ونهارهم ماكرين على الاسناد المجازي وقرئ بل مكرٌ الليلَ والنهارَ
بالتنوين ونصب الظرفين وبل مكرّ الليل والنهار بالرفع والنصب اي تكرون
الاغواء مكرا دائبا لا تفترون عنه فان قلت ما وجه الرفع والنصب
قلت هو مبتدا او خبر على معنى بل سبب ذلك مكركم او مكركم او مكركم
سبب ذلك والنصب على بل تكرون الاغواء مكر الليل والنهار فان قلت
لم قيل قال الذين استكبروا بغير عاطف وقيل وقال الذين استضعفوا
قلت لان الذين استضعفوا مر اولا كلامهم فجيء بالجواب محذوف
العاطف على طريقة الاستيناف ثم جيء بكلام اخر للمستضعفين فعطف
على كلامهم الاول فان قلت من صاحب الضمير في واسروا الندامة
لما راوا العذاب قلت الجنس المشتمل على النوعين من المستكبرين
والمستضعفين وهم الظالمون في قوله اذ الظالمون موقوفون يندم المستكبرون
على ضلالهم واضلالهم والمستضعفون على ضلالهم واتباعهم المضلين وجعلنا
الاغلال في اعناق الذين كفروا اي في اعناقهم فجاء بالتصريح للتنويه بذمهم
وللدلالة على ما استحقوا به الاغلال هل يجزون الا ما كانوا يعملون وعن
قتادة اسروا الكلام بذلك بينهم وقيل اسروا الندامة اظهروها وهو من
الاضداد وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون
وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين هذه تسلية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم مما مني به من قومه من التكذيب والكفر بما جاء به والمنافسة
بكثرة الاموال والاولاد والمفاخرة بالدنيا وزخارفها والتكبر بذلك على
المؤمنين والاستهانة بهم من اجله وقولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن
نديا وانه لم يرسل قط الى اهل قرية من نذير الا قالوا له مثل ما قال لرسول الله
اهل مكة وكادوه بنحو ما كادوه به وقاسوا امر الاخرة الموهومة او المفروضة
عندهم على امر الدنيا واعتقدوا انهم لو لم يكرموا على الله لما رزقهم ولولا ان
المؤمنين هانوا عليه لما حرمهم فعلى قياسهم ذلك قالوا وما نحن بمعذبين
ارادوا انهم اكرم على الله من ان يعذبهم نظرا الى احوالهم في الدنيا وقد ابطل
الله حسبانهم بان الرزق فضل من الله يقسمه كما يشاء على حسب ما يراه من
المصالح فربما وسع على العاصي وضيق على المطيع وربما عكس وربما وسع عليهما
وضيق عليهما فلا ينقاس عليه امر الثواب الذي مبناه على الاستحقاق
قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وقدر الرزق تضييقه قال
الله تعالى ومن قدر عليه رزقه وقرئ يقدر بالتشديد والتخفيف
ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى
الا من امن وعمل صالحا اراد وما جماعة اموالكم ولا جماعة اولادكم بالتي تقربكم
وذلك ان الجمع المكسر عقلاؤه وغير عقلائه سواء في حكم التانيث ويجوز
ان يكون التي هي التقوى وهي المقربة عند الله زلفى وحدها اي ليست اموالكم
بتلك الموضوعة للتقريب وقرا الحسن باللاتي تقربكم لانها جماعات وقرئ
بالذي يقربكم اي بالشيء الذي يقربكم والزلفى والزلفة كالقربى والقربة
ومحلها النصب اي تقربكم قربة كقوله انبتكم من الارض نباتا الا من امن
استثناء من كم في تقربكم والمعنى ان الاموال لا تقرب احدا الا المؤمن

Copyright © King Saud University